بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب صفة جهنم

عن رسولِ اللهِ صـــلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ ما جَاءَ فى صِفَةِ النَّارِ

٢٦٩٨ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أنبأنا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ ، أخبرنا أَبى عن العَلاَءِ بنِ خَالِدٍ الـكَاهِلِيِّ ، عن شَقِيقٍ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا »

(أبواب صفة جهنم)

قال النووى : جهنم اسم لنار الآخرة قال يونس وأكثر النحويين : هى عجمية لاتنصرف للعجمة والتعريف . وقال آخرون : هى عربية لم تصرف بالتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعد قعرها . قال رؤبة يقال بئر جهنام أى بعيدة القعر . وقيل مشتقة من الجهومة وهى الغلظ ، يقال جهنم الوجه أى غليظه فسميت جهنم لغلظ أمرها انتهى .

(باب ما جاء فى صفة النار)

قوله : (أخبرنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر المعجمة وآخره مثلثة ، ابن الطلق الكوفى ثقة ربما وهم من العاشرة (عن العلاء بن خالد) الأسدى الكاهلى صدوق من السادسة .

قوله : (يؤتى بجهنم) الباء للتعدية أى يؤتى بها من المكان الذى خلقها الله تعالى فيه ، ويدل عليه قوله تعالى فيه « وجىء يومئذ بجهنم » (يومئذ) أى يوم القيامة (لها سبعون ألف زمام) بكسر الزاى وهو ما يشد به . وقال فى المجمع : الزمام مايجعل فى أنف البعير دقيقاً ، وقيل مايشد به رؤوسها من حبل وسير انتهى (يجرونها) بتشديد الراء أى يسحبونها . قال فى اللمعات : لعل جهنم يؤتى بها فى الموقف ليراها الناس ترهيباً لهم .

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ وَالثَّوْرِيُّ لاَ يَرْفَعُهُ .

٢٦٩٩ — حدثناعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ عُمَرَ وأَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عن العَلاَءِ بنِ خَالِدٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

٢٧٠٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ ابنُ مُسْلِمٍ ، عن الأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي : وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ : بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالمُصَوِّرِينَ » .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن والثورى لا يرفعه) حديث حفص بن غياث عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله بن مسعود المرفوع ، أخرجه مسلم . قال النووى : هذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم وقال رفعه وهم رواه الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً ، قال وحفص ثقة حافظ إمام ، فزيادة الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين انتهى .

قوله : (يخرج عنق من النار) قال فى القاموس : العنق بالضم وبضمتين وكأمير وكصرد الجيد ويؤنث والجماعة من الناس . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : العنق بضم العين والنون أى طائفة وجانب من النار . وقال الطيبى : أى طائفة منها ، ومن بيانية . قال القارى : والأظهر أنها تتعلق بقوله يخرج كما أن قوله (يوم القيامة) ظرف له . قال والظاهر أن المراد بالعنق الجيد على ما هو المعروف فى اللغة إذ لا صارف عن ظاهره . والمعنى أنه تخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة انتهى .

قلت : الأمر عندى كما قال القارى والله تعالى أعلم (يقول) بصيغة التذكير وهو بدل من ينطق أو حال (وإنى وكلت بثلاثة) أى وكلنى الله بأن أدخل هؤلاء الثلاثة النار وأعذبهم بالفضيحة على رؤوس الأشهاد (بكل جبار عنيد) قال فى

هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢ — باب ماجاء فى صفة قعر جهنم

٢٧٠١ — حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا حسين بن على الجعفى عن فضيل بن عياض ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن قال : قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا : منبر البصرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً

فى النهاية : الجبار هو المتمرد العاتى ، والعنيد الجائر عن القصد ، الباغى الذى يرد الحق مع العلم به .

(باب ماجاء فى صفة قعر جهنم)

قوله (عن فضيل بن عياض) ابن مسعود التميمى أبى على الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكة ، ثقة عابد إمام من الثامنة ، قاله الحافظ فى التقريب : وقال فى تهذيب التهذيب : قال أبو عماد الحسين بن حريث سمعت الفضل بن موسى يقول كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فلما سمعها قال بلى يارب قد آن فرجع فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا ، قال فتفكرت قلت أنا أسعى بالليل فى المعاصى وقوم من المسلمين يخافوننى ههنا وما أرى الله ساقنى إليهم إلا لأرتدع . اللهم إنى قد تبت إليك وجعلت توبتى مجاورة البيت الحرام . وقال ابن سعد : كان ثقة نبيلا فاضلا عابداً ورعاً كثير الحديث انتهى (قال عتبة) بضم العين المهملة فمثناة فوقية ساكنة (بن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاى ابن جابر المازنى ، حليف بنى عبد شمس ، صحابى جليل مهاجرى بدرى ، وهو أول من اختط البصرة .

قوله (إن الصخرة) بسكون الخاء وتفتح الحجر العظيم الصلب ، كذا فى القاموس . فقوله (العظيمة) دل به على شدة عظمها (لتلقى) بالبناء للمفعول

مَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا . قالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ ، فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ » . لاَ نَعْرِفُ لِلْحَسَنِ سَمَاعاً عن عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ ، وَإِنَّمَا قَدِمَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ البَصْرَةَ فى زَمَنِ عُمَرَ ، وَوُلِدَ الْحَسَنُ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ .

٢٧٠٢ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا حَسَنُ بنُ مُوسَى ، عن ابنِ لَهِيعَةَ عن دَرَّاجٍ عن أَبِى الهَيْثَمِ ، عن أَبِى سَعِيدٍ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُتَصَعَّدُ فِيهِ الكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفاً وَيَهْوِى فِيهِ كَذَلِكَ أَبَداً » .

(من شفير جهنم) أى جانبها وحرفها (فتهوى) أى تسقط (ما تفضى) من الإفضاء أى ماتصل (إلى قرارها) أى إلى قعرها أراد به وصف عمقها بأنه لايكاد يتناهى ، فالسبعين للتكثير (قال وكان عمر يقول) ضمير قال يرجع إلى عتبة بن غزوان (أكثروا ذكر النار) أى نار جهنم (وإن مقامعها حديد) المقامع سياط من حديد رؤسها معوجة واحدها مقمعة بالكسر .

قوله (لانعرف للحسن سماعاً عن عتبة بن غزوان إلخ) فالحديث منقطع . قال المنذرى فى الترغيب فى فصل : وبعد قعر جهنم ؛ عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة ابن غزوان رضى الله عنه فقال إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً مايدرك لها قعراً والله لتملأنه أفعجبتم . رواه مسلم هكذا ، ورواه الترمذى عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان وذكر الحديث .

قوله (الصعود) أى المذكور فى قوله تعالى (سأرهقه صعوداً) يتصعد فيه الكافر (قال القارى) : بصيغة المجهول أى يكلف الكافر ارتقاءه ، وفى نسخة يعنى من المشكاة بفتح أوله أى يطلع فى ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أى مدة سبعين عاماً (ويهوى فيه) بصيغة المجهول أى يكلف ذلك الكافر بسقوطه فيه ، وفى نسخة من المشكاة بفتح الياء وكسر الواو أى ينزل على ماقال القارى (كذلك) أى سبعين خريفاً (أبداً) قيد للفعلين أى يكون دائماً فى الصعود والهبوط .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ لانَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إلاّ من حديثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

٣ — بابُ ماجَاءَ فى عِظَمِ أَهْلِ النَّارِ

٢٧٠٣ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَمَّارٍ ، حدثنى جَدِّى مُحَمَّدُ بنُ عَمَّارٍ وَصَالِحٌ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عن أَبى هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ضِرْسُ الكَافِرِ يَوْمَ القِيامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ

قوله : (هذا حديث غريب) رواه الترمذى هكذا مختصراً ورواه غيره مطولا . ففى الترغيب عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قوله (سأرهقه صعوداً) قال جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، يصعد سبعين خريفاً ثم يهوى . كذلك رواه أحمد والحاكم من طريق دراج وقال صحيح الإسناد (لانعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة) قال المنذرى : رواه الحاكم مرفوعاً كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عنه ، ورواه البيهقى عن شريك عن عمار الذهبى عن عطية العوفى عنه مرفوعاً أيضاً . ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفاً بنحوه بزيادة انتهى وحديث أبى سعيد ، هذا أخرجه الترمذى أيضاً فى تفسير سورة المدثر .

(باب ماجاء فى عظم أهل النار)

قوله : (أخبرنا محمد بن عمار) بن حفص بن عمر بن سعد ، القرظى المدنى ، المؤذن الملقب كشاكش لابأس به من السابعة كذا فى التقريب وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن جده لأمه محمد بن عمار بن سعد القرظ وغيره وعنه على بن حجر وغيره انتهى . (حدثنى جدى محمد بن عمار) بن سعد القرظ وثقه ابن حبان .

قوله : (ضرس الكافر) قال فى القاموس : الضرس بالكسر السن ، وقال فى المجمع الأضراس الأسنان سوى الثنايا الأربعة (مثل أحد) بضمتين أى مثل جبل أحد فى المقدار (وفخذه) الفخذ ككتف مابين الساق والورك مؤنث كالفخذ

الْبَيْضَاءِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ » ، قَوْلُهُ مِثْلُ الرَّبَذَةِ يَعْنِي بِهِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرَّبَذَةِ . وَالْبَيْضَاءُ جَبَلٌ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٧٠٤ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا مُصْعَبُ بنُ الْمِقْدَامِ ، عن فُضَيْلِ ابنِ غَزْوَانَ عن أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ قَالَ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ . وَأَبُو حَازِمٍ هُوَ الْأَشْجَعِيُّ وَاسْمُهُ سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الْأَشْجَعِيَّةَ .

ويكسر أى فخذ الكافر (مثل البيضاء) هو اسم جبل كما صرح به الترمذى ، أى يزاد فى أعضاء الكافر زيادة فى تعذيبه بزيادة المماسة للنار (ومقعده) أى موضع قعوده (من النار) أى فيها كما فى رواية (مسيرة ثلاث) أى ثلاث ليال (مثل الربذة) بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة قرية معروفة قرب المدينة أى مثل بعد الربذة من المدينة أو مثل مسافتها إليها فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث وهو فى المدينة ، ويؤيده مارواه أحمد والحاكم عن أبى هريرة مرفوعاً : إن مقعده فى النار ما بينى وبين الربذة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ولفظه قال : ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة ، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار . قال المنذرى : الجبار ملك باليمن له ذراع معروف المقدار . كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل ملك بالعجم انتهى .

وأخرجه مسلم ولفظه قال : ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث .

قوله : (أخبرنا مصعب بن المقدام) الخثعمى مولاهم ، أبو عبد الله الكوفى ، صدوق له أوهام من التاسعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم بزيادة وغلظ جلده مسيرة ثلاث كما عرفت .

٢٧٠٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عن الفَضْلِ بنِ يَزِيدَ عن أَبِي المُخَارِقِ ، عن ابنِ عُمَرَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ الكَافِرَ لَيَسْحَبُ لِسَانَهُ الفَرْسَخَ وَالفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّأُهُ النَّاسُ » .

هذا حديثٌ إنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَالفَضْلُ بنُ يَزِيدَ كُوفِيٌّ قَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ . وَأَبُو المُخَارِقِ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ .

قوله : (أخبرنا على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشى الكوفى قاضى الموصل ثقة من الثامنة (عن الفضل بن يزيد) الثمالى ويقال البجلى الكوفى صدوق من السادسة (عن أبى المخارق) قال فى الخلاصة : أبو مخارق عن ابن عمرو عنه الفضل الثمالى مجهول .

قوله : (إن الكافر ليسحب) بلفظ المضارع المعلوم . قال فى القاموس : سحبه كمنعه جره على وجه الأرض انتهى (يتوطأه الناس) أى يطؤه أهل الموقف بأقدامهم ويمشون عليه من وطئه بالكسر يطأه داسه ، كوطأه وتوطأه .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وأخرجه أحمد (وأبو المخارق ليس بمعروف) وقال الخزرجى : إنه مجهول كما عرفت .

(تنبيه) : علم أن الترمذى روى هذا الحديث من طريق الفضل بن يزيد ، عن أبى المخارق عن ابن عمر . وقال هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه الخ . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذى هذا ما لفظه : رواه الفضل بن يزيد عن أبى العجلان قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأه الناس أخرجه البيهقى وغيره وهو الصواب . وقول الترمذى أبو المخارق ليس بمعروف وهم . إنما هو أبو العجلان المحاربى ذكره البخارى فى الكنى . وقال أبو بكر سريع الحفظ ليس له عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث انتهى . وقال الذهبى فى الميزان : أبو المخارق عن ابن عمر لا يعرف ، روى عنه الفضل بن يزيد الثمالى . قال الترمذى : ليس بمعروف ،

٢٧٠٦ — حدثنا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّوْرِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بن مُوسَى ، أخبرنا شَيْبَانُ عنْ الأعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « إنَّ غِلَظَ جِلْدِ الكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعاً ، وَإنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ .

والصواب بدله عن أبي عجلان انتهى . وقال الحافظ في تهذيب التهذيب ، أبو المخارق الكوفي عن ابن عمران : إن الكافر ليجر لسانه . وعنه الفضل بن يزيد الثمالي ، صوابه أبو العجلان المحاربي انتهى . ثم اعلم أن رواية الترمذي هذه صريحة في أن هذا الحديث من مسندات ابن عمر بغير الواو ، ورواية البيهقي التي نقلها المنذري صريحة في أنه من مسندات عبد الله بن عمرو بن العاص فتفكر .

قوله : (إن غلظ جلد الكافر) أي ذرع ثخانته (اثنتان وأربعون) وفي بعض النسخ اثنان وأربعين قيل الواو بمعنى مع (ذراعاً) في القاموس : الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، وذرع الثوب كنع قاسه بها (وإن ضرسه مثل أحد) أي مثل مقدار جبل أحد (وإن مجلسه) أي موضع جلوسه (من جهنم) أي فيها (ما بين مكة والمدينة) أي مقدار ما بينهما من المسافة . قال النووي : هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه ، وهو مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال : جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضرسه مثل أحد . ورواه الحاكم وصححه وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال : ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة . قال أبو هريرة وكان يقال بطنه مثل بطن أضم انتهى .

٤ — بابُ ما جَاءَ فى صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ

٢٧٠٧ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ عن عَمْرِو بنِ الحَارِثِ عن دَرَّاجٍ عن أَبى الهَيْثَمِ عَنْ أَبى سَعِيدٍ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى قَوْلِهِ كَالْمُهْلِ قَالَ : « كَعَكَرِ الزَّيْتِ ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ » .

هذا حديثٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ منْ حديثِ رِشْدِينَ بنِ سَعْدٍ ورِشْدِينُ قَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ منْ قِبَلِ حِفْظِهِ .

٢٧٠٨ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا سَعِيدُ ابنُ يَزِيدَ عَنْ أَبى السَّمْحِ عن ابنِ حُجَيْرَةَ عن أَبى هُرَيْرَةَ عن النبىِّ صلى الله

(باب ماجاء فى صفة شراب أهل النار)

قوله : (فى قوله كالمهل) أى فى تفسير قوله تعالى : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه » (كعكر الزيت) بفتح العين والكاف أى دردية . وقال الطيبى : أى الدون منه والدنس (فإذا قربه) أى العاصى (سقطت فروة وجهه) أى جلدته وبشرته (فيه) أى فى المهل . وفى النهاية : فروة وجهه أى جلدته ، والأصل فيه فروة الرأس ، وهى جلدته بما عليها من الشعر ، فاستعارها من الرأس وللوجه .

قوله : (هذا حديث لانعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد والترمذى من طريق رشدين ابن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج عن أبى الهيثم . وقال الترمذى لانعرفه إلا من حديث رشدين . قال قد رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى .

قوله : (أخبرنا سعيد بن يزيد) الحميرى القتبانى أبو شجاع الإسكندرانى ثقة عابد من السابعة (عن أبى السمح) هو دراج بن سمعان (عن ابن حجيرة)

عليه وسلم قالَ : « إنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتَ مَا فِى جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ » وَابنُ حُجَيْرَةَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ حُجَيْرَةَ المِصْرِىُّ .

هذا حديثٌ غريبٌ صحيحٌ .

٢٧٠٩ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ أخبرنا صَفْوَانُ بنُ عَمْرٍو ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ ، عن أَبِى أُمَامَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قَوْلِهِ : (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ ..)قَالَ يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ

هو عبدالرحمن بن حجيرة بمهملة وجيم مصغراً المصرى القاضى ، وهو ابن حجيرة الأكبر ثقة من الثالثة .

قوله : (إن الحميم) أى فى قوله تعالى : « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » المفسر بالماء البالغ نهاية الحر (فينفذ الحميم) بضم الفاء من النفوذ و هو التأثير والدخول فى الشىء ، أى يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (حتى يخلص بضم اللام أى يصل (إلى جوفه) أى إلى بطنه (فيسلت) بضم اللام وكسرها من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب ، وأصل السلت القطع ، فالمعنى فيمسح ويقطع الحميم (ما فى جوفه) أى من الأمعاء (يمرق) بضم الراء أى يخرج من مرق السهم إذا نفذ فى الغرض وخرج منه (وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الإذابة . والمعنى ماذكر من النفوذ وغيره هو معنى الصهر المذكور فى قوله تعالى : « يصهر به ما فى بطونهم والجلود » (ثم يعاد) أى ما فى جوفه (كما كان) لقوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والبيهقى إلا أنه قال : فيخلص فينفذ إلى الجمجمة حتى يخلص إلى وجهه انتهى .

قوله : (فى قوله) أى فى قوله تعالى : (ويسقى من ماء صديد) أى دم وقيح

فَيَكْرَهُهُ ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ . يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ ، وَيَقُولُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ » .

هذا حديثٌ غريبٌ . هَكَذَا قالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ ، وَلاَ يُعْرَفُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ بُسْرٍ إِلاَّ فى هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَدْ رَوَى صَفْوَانُ ابنُ عَمْرٍو عن عَبْدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ صَاحِبِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم غَيْرَ هَذَا

يسيل من الجسد (يتجرعه) أى يشربه لا مرة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته ولذا قال تعالى : « ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ » (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يقرب) بفتح الراء المشددة أى يؤتى بالصديد قريباً (إلى فيه) أى إلى فم العاصى (فيكرهه) أى لعفونته وسخونته (فإذا أدنى) بصيغة المجهول أى زيد فى قربه (منه) أى من العاصى (شوى وجهه) أى أحرقه (ووقعت) أى سقطت (فروة رأسه) أى جلدته (فإذا شربه) أى الماء الصديد الحار الشديد (قطع) بتشديد الطاء للتكثير والمبالغة (حتى يخرج) أى الصديد وفى بعض نسخ المشكاة تخرج بالتاء أى الأمعاء (من دبره) بضمتين وهو ضد القبل (ويقول) أى الله تعالى فى موضع آخر (وإن يستغيثوا) أى يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم الاستغاثة فى طلب الغيث أى المطر (يغاثوا) أى يجابوا ويؤتوا (بماء كالمهل) بالضم أى كالصديد أو كعكر الزيت على ما صح عنه صلى الله عليه سلم (يشوى الوجوه) أى ابتداء ثم يسرى إلى البطون وسائر الأعضاء انتهاء (بئس الشراب) أى المهل أو الماء فإنه مكروه ومكره (وساءت) أى النار (مرتفقاً) أى منزلا يرتفق به نازله أو متكأ .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم كذا فى الترغيب (هكذا قال محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (عن عبيد ابن بسر) يعنى بالتصغير (وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر)

الْحَدِيثِ . وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُسْرٍ لَهُ أَخٌ قَدْ سَمِعَ مِنَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَأُخْتُهُ قَدْ سَمِعَتْ مِنَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ بُسْرٍ الَّذِي رَوَى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُسْرٍ .

٢٧١٠ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا رِشْدِينُ ابْنُ سَعْدٍ ، حدثني عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أَبِي الْهَيْثَمِ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « كَالْمُهْلِ . قَالَ : كَعَكَرِ

يعني بغير التصغير (وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة لعله أن يكون أخا عبد الله بن بسر) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : عبيد الله بن بسر شامي من أهل حمص روى عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : « من ماء صديد » وعنه صفوان بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات ثم نقل كلام الترمذي هذا ثم قال : وقال ابن أبي حاتم عبيد الله بن بسر ويقال عبدالله ، روى عن أبي أمامة وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبراني : عبدالله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة ثم روى له هذا الحديث وحديثاً آخر من رواية بقية عن صفوان بن عمرو والله أعلم قال : وذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة عبيد الله بن بسر أخو عبدالله بن بسر قاله السلماني انتهى كلام الحافظ . وقال الحافظ الذهبي في الميزان : عبيد الله بن بسر حمصي عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده لا يعرف ، فيقال هو عبدالله الصحابي ، وقيل عبيد الله بن بسر الحراني التابعي وهو أظهر انتهى . وقال في الخلاصة : عبيد الله بن بسر الحراني الحمصي عن أبي أمامة له فرد حديث ، وعنه صفوان بن عمرو وثقه ابن حبان انتهى .

قلت : الحاصل أن في عبيد بن بسر الذي وقع في هذا الحديث ثلاثة أقوال : الأول أنه أخو عبد بن بسر الصحابي ، والثاني أن عبد الله بن بسر يقال له عبيدالله ابن بسر وهما واحد والثالث أنه عبيدالله بن بسر الحراني التابعي والله تعالى أعلم .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ » وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ ، كِثَفُ كُلِّ جِدَارٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً » وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَوْ أَنَّ دَلْواً مِنْ غَسَّاقٍ يُهَرَاقُ فِي الدُّنْيَا لأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا » .

قوله : (فإذا قرب) بضم فتشديد أى المهل (إليه) أى إلى وجه العاصى .

قوله : (وبهذا الإسناد) أى بالإسناد السابق الواصل إلى أبى سعيد رضى الله عنه (لسرادق النار) قال الطيبى رحمه الله : روى بفتح اللام على أنه مبتدأ أو كسرها على أنه خبر وهذا أظهر . وفى النهاية : السرادق كل ما أحاط بشىء من حائط أو مضرب أو خباء انتهى وهو إشارة إلى قوله تعالى : (إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) (أربعة جدر) بضمتين جمع جدار (كثف كل جدار) بكسر الكاف وفتح المثلثة أى الغلظ . والمعنى : كثافة كل جدار وغلظه ، وهذا الحديث أخرجه أيضاً الحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (لو أن دلواً من غساق) قال فى النهاية : الغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم ، وقيل ما يسيل من دموعهم ، وقيل هو الزمهرير انتهى . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : الغساق هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى : «هذا فليذوقوه حميم وغساق» وقوله «لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً» وقد اختلف فى معناه فقيل هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه . قاله ابن عباس ، وقيل هو صديد أهل النار قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة . وقال كعب : هو عين فى جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه فى عقبيه وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه ، وقاله عبد الله بن عمرو : الغساق القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لأنتنت أهل المشرق ولو تهراق فى المشرق لأنتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك انتهى (يهراق) بفتح الهاء ويسكن أى يصيب (فى الدنيا) أى فى أرضها (لأنتن أهل الدنيا) أى صاروا ذوى نتن منه ، فأهل مرفوع على الفاعلية .

هذا حديثٌ إنَّمَا نَعْرِفُهُ من حديثِ رِشْدِينَ بنِ سَعْدٍ . وَفى رِشْدِينَ ابنِ سَعْدٍ مَقَالٌ .

٢٧١١ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن الْأَعْمَشِ عن مُجَاهِدٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ قُطِرَتْ فى دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ » .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشيدين بن سعد) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى .

قوله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله) أولها : (يا أيها الذين آمنوا ـ حق تقاته) قال الطيبى : أى واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجبات واجتناب المحارم أى بالغوا فى التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيئاً ، وهذا معنى قوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » وقوله : « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » تأكيد لهذا المعنى ، أى لاتكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت . فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً وسلم فى الدنيا من الآفات وفى الأخرى من العقوبات ، ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع فى العذاب فى الآخرة ، ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله : (لو أن قطرة من الزقوم) كتنور من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط . قال فى المجمع : الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره أهل النار على تناوله انتهى (قطرت) بصيغة المعلوم ويجوز أن يكون بصيغة المجهول من باب نصر . قال فى الصراح : قطر جكيدن اب وجزان وجكانيدن لازم ومتعد . وقال فى القاموس : قطر الماء والدمع قطراً وقطوراً وقطراناً محركة ، وقطره الله وأقطره وقطره (لأفسدت) أى لمرارتها وعفونتها وحرارتها (معايشهم) بالياء وقد يهمز جمع

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٥ — بَابُ ما جَاءَ فى صِفَةِ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ

٢٧١٢ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمٰنِ ، أخبرنا عَاصِمُ بنُ يُوسُفَ ، أخبرنا قَطَبَةُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ عن الْأَعْمَشِ عن شِمْرِ بنِ عَطِيَّةَ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أبى الدَّرْدَاءِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَاهُمْ فِيهِ مِنَ العَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ ، لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَغِيثُونَ

معيشة (فكيف بمن يكون) أى الزقوم (طعامه) بالنصب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : فكيف بمن ليس له طعام غيره ، والحاكم إلا أنه قال فيه فقال : والذى نفسى بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الأرض لأفسدت أو قال لأمرت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه . وقال صحيح على شرطهما . وروى موقوفاً على ابن عباس انتهى . ورواه أحمد أيضاً .

(باب ماجاء فى صفة طعام أهل النار)

قوله : (أخبرنا عاصم بن يوسف) اليربوعى أبو عمرو الكوفى الحافظ روى عن قطبة بن عبد العزيز وغيره ، وعنه الدارمى وغيره ، وثقه معين والدارقطنى وابن حبان ومحمد بن عبد الله الحضرمى كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب (عن شمر) بكسر أوله وسكون الميم (ابن عطية) الأسدى الكاهلى الكوفى صدوق من السادسة .

قوله : (يلقى) أى (يسلط على أهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح الياء وكسر الدال ، أى فيساوى الجوع (ماهم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون) أى بالطعام (فيغاثون بطعام من ضريع)

بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ :

كأمير وهو نبت بالحجاز له شوك لاتقربه دابة لخبثه ولو أكلت منه ماتت . والمراد هنا شوك من نار أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار (لايسمن) أى لايشبع الجائع ولا ينفعه ولو أكل منه كثيراً (ولا يغنى من جوع) أى ولايدفع ولو بالتسكين شيئاً من ألم الجوع . وفيه إيماء إلى قوله تعالى : « ليس لهم طعام إلا من ضريع » إلى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانياً لعدم نفع ما أغيثوا أولا (فيغاثون بطعام ذى غصة) أى مما ينشب فى الحلق ، ولا يسوغ فيه من عظم وغيره لايرتق ولا ينزل ، وفيه إشعار إلى قوله تعالى : « إن لدينا أنكالا وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً » . والمعنى أنهم يؤتون بطعام ذى غصة فيتناولونه فيغصون به (فيذكرون أنهم كانوا يجيزون) من الإجازة بالزأى أن يسيغون (الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما اعترض فى الحلق من عظم وغيره . والمعنى أنهم كانوا يعالجونها (فى الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل لهم من العذاب (فيدفع إليهم الحميم) بالرفع أى يدفع أطراف إناء فيه الحميم وهو الماء الحار الشديد (بكلاليب الحديد) جمع كلوب بفتح كاف وشدة لام مضمومة حديدة له شعب يعلق بها اللحم ، كذا فى المجمع . وقال النووى : الكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل فى التنور انتهى (فإذا دنت) أى قربت أوانى الحميم (شوت وجوههم) أى أحرقتها (فإذا دخلت) أى أنواع ما فيها من الصديد والغساق وغيرهما (قطعت ما فى بطونهم) من الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا خزنة جهنم) نصب على أنه مفعول ادعوا ، وفى الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم

أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ . قَالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَالِكاً ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ . قَالَ : الأَعْمَشُ نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ ، وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ ، قال فَيَقُولُونَ ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلاَ أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

ويقولون لهم : ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب (فيقولون) أى الخزنة (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا) أى الكفار (بلى قالوا) أى الخزنة تهكماً بهم (فادعوا) أى أنتم ماشئتم فإنا لانشفع للكافر (ومادعاء الكافرين إلا فى ضلال) أى فى ضياع ، لأنه لاينفعهم حينئذ دعاء لامنهم ولا من غيرهم . قال الطيبى : الظاهر أن خزنة جهنم ليس بمفعول «ادعوا» بل هو منادى ليطابق قوله تعالى : « وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب » وقوله «ألم تك تأتيكم» إلزام للحجة وتوبيخ وأنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الأسباب التى يستجيب لها الدعوات ، قالوا فادعوا أنتم فإنا لانجترىء على الله فى ذلك ، وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافرين (قال) أى النبى صلى الله عليه وآله وسلم (فيقولون) أى الكفار (ادعوا مالكاً) والمعنى أنهم لما أيسوا من دعاء خزنة جهنم لاجلهم وشفاعتهم لهم أيقنوا أن لاخلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يامالك ليقض) أى سل ربك داعياً ليحكم بالموت (علينا ربك) لنستريح ، أو من قضى عليه إذا أماته ، فالمعنى ليمتنا ربك فنستريح (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (فيجيبهم) أى مالك جواباً من عند نفسه أو من عند ربه تعالى بقوله (إنكم ماكثون) أى مكثاً مخلداً (قال الأعمش نبئت) بتشديد الموحدة المكسورة أى أخبرت (أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم) أى بهذا الجواب (قال فيقولون) أى بعضهم لبعض (فلا أحد) أى فليس أحد (خير من

شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ .
قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ اخْسَئُوا فِيهَا ، وَلاَ تُكَلِّمُونَ . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا
مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ » قال عَبْدُ اللهِ
ابنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالنَّاسُ لاَ يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ . قَالَ وَإِنَّمَا رُوِيَ
هَذَا الْحَدِيثُ عن الْأَعْمَشِ عن شِمْرِ بنِ عَطِيَّةَ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ

ربكم) أى فى الرحمة والقدرة على المغفرة (غلبت علينا شقوتنا) بكسر فسكون وفى قراءة بفتحتين وألف بعدهما ، وهما لغتان بمعنى ضد السعادة . والمعنى سبقت علينا هلكتنا المقدرة بسوء خاتمتنا (وكنا قوماً ضالين) عن طريق التوحيد (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) وهذا كذب منهم فإنه تعالى قال : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » (قال فيجيبهم) أى الله بواسطة أو بغيرها إجابة إعراض (اخسئوا فيها) أى ذلوا وانزجروا كما ينزجر الكلاب إذا زجرت . والمعنى أبعدوا أذلاء فى النار (ولا تكلمون) أى لا تكلمونى فى رفع العذاب فإنه لا يرفع ولا يخفف عنكم (قال فعند ذلك يئسوا) أى قنطوا (من كل خير) أى مما ينجيهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أى أيضاً (يأخذون فى الزفير) قيل الزفير أول صوت الحمار كما أن الشهيق آخر صوته . قال تعالى : « لهم فيها زفير وشهيق » وقال المنذرى فى الترغيب : الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق . وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير ، لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس . وروى البيهقى عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (لهم فيها زفير وشهيق) قال صوت شديد وصوت ضعيف انتهى (والحسرة) أى وفى الندامة (والويل) أى فى شدة الهلاك والعقوبة ، وقيل هو واد فى جهنم .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (والناس لا يرفعون هذا

عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قَوْلَهُ وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ وَقُطْبَةُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ هُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ .

٢٧١٣ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ عن سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عن أَبِي الهَيْثَمِ عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ، قَالَ تَشْوِيهُ النَّارِ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِيَ شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وَأَبُو الهَيْثَمِ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ العُتْوَارِيُّ ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ .

الحديث) بل يروونه موقوفاً على أبي الدرداء فهو وإن كان موقوفاً لكنه فى حكم المرفوع فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأى .

قوله : (قال) أى فى قوله تعالى (وهم فيها) أى الكفار فى النار (كالحون) أى عابسون حين تحترق وجوههم من النار . كذا ذكره الطيبى . وقيل : أى بادية أسنانهم وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما بينه الراوى بقوله (قال) وأعاده للتأكيد (تشويه) بفتح أوله أى تحرق الكافر (فتقلص) على صيغة المضارع بحذف إحدى التاءين أى تنقبض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تبلغ) أى تصل شفته (وسط رأسه) بسكون السين وتفتح (وتسترخى) أى تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى (حتى تضرب سرته) أى تقرب شفته سرته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد (وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد) ويقال عبيد بالتصغير (العتوارى) بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالراء نسبة إلى عتورة بطن من كنانة (وكان يتيماً فى حجر أبى سعيد) وروى عنه وعن أبى هريرة وأبى نضرة

٢٧١٤ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا سَعِيدُ ابنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عن عِيسَى بنِ هِلَالٍ الصَّدَفِيِّ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلُ هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمْجُمَةِ ، أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ

وروى عنه دراج أبو السمح وغيره ثقة من الرابعة .

قوله : (عن عيسى بن هلال الصدفى) المصرى صدوق من الرابعة .

قوله : (لو أن رصاصة) بفتح الراء والصادين المهملتين أى قطعة من الرصاص قال فى القاموس : الرصاص كسحاب معروف لا يكسر ، ضربان أسود وهو الأسرب ، وأبيض وهو القلعى . وقال فى بحر الجواهر : الرصاص بالفتح والعامة تقول بالكسر القلعى كذا فى القانون وفى كنز اللغات . وقال صاحب الاختيارات : هو القلعى فارسيه ارزيز ، ويستفاد من المغرب . وفى النهاية والصراح والمقابيس وجامع بن بيطار أن الرصاص نوعان أحدهما أبيض ويقال له القلعى بفتح اللام وهو منسوب إلى قلع بسكون اللام وهو معدنية وثانيهما أسود ويقال له الأسرب انتهى (مثل هذه) إشارة إلى محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوى بقوله (وأشار إلى مثل الجمجمة) قال القارى : بضم الجيمين فى النسخ المصححة المشكاة وهى قدح صغير . وقال المظهر : بالخاءين المعجمتين وهى حبة صغيرة صفراء ، وقيل هى بالجيمين وهى عظيم الرأس المشتمل على الدماغ ، وقيل الأول أصح انتهى والجملة حالية لبيان الحجم والتدوير المعين على سرعة الحركة . قال التوربشتى : بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان ، فإن الرصاص من الجواهر الرزينة ، والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطاً إلى مستقره لاسيما إذا انضم إلى رزانته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الدورى فإنه أقوى انحداراً وأبلغ مروراً فى الجو انتهى قال القارى : فالمختار عنده أن المراد بالجمجمة جمجمة الرأس على أن اللام للعهد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة (أرسلت) بصيغة المجهول (وهى) أى مسافة ما بينهما (ولو أنها) أى الرصاصة

مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا » .

هذا حديثٌ إِسْنَادُهُ حسنٌ صحيحٌ .

٦ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ

٢٧١٥ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ

(أرسلت من رأس السلسلة) أى المذكورة فى قوله تعالى : « ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » فالمراد من السبعين الكثرة ، أو المراد بذرعها ذراع الجبار (لسارت) أى لنزلت وصارت مدة ما سارت (أربعين خريفاً) أى سنة (الليل والنهار) أى منهما جميعاً لايختص سيرها بأحدهما (قبل أن تبلغ) أى الرصاصة (أصلها) أى أصل السلسلة أو (قعرها) شك من الراوى . قال القارى : والمراد بقعرها نهايتها وهى معنى أصلها حقيقة أو مجازاً ، فالترديد إنما هو فى اللفظ المسموع . قال وأبعد الطيبى حيث قال يراد به قعر جهنم لان السلسلة لاقعر لها . قال وجهنم فى هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها وإن كان قعرها عميقاً انتهى .

قوله : (هذا حديث إسناده حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى .

(باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم)

قوله : (ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً) قال الحافظ فى رواية لأحمد : من مائة جزء والجمع بأن المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص

جَهَنَّمَ ، قَالُوا وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا » .

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ هُوَ أَخُو وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَهْبٌ .

أو الحكم للزائد انتهى (من حر جهنم) وفى رواية البخارى من نار جهنم (إن كانت لكافية) إن هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة ، أى إن هذه النار التى نراها فى الدنيا كانت كافية فى العقبى لتعذيب العصاة ، فهلا اكتفى بها ولأى شىء زيدت فى حرها (قال فإنها) أى نار جهنم (فضلت) وفى رواية البخارى فضلت عليهن والمعنى على نيران الدنيا . وفى رواية مسلم فضلت عليها أى على النار (كلهن) أى حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءاً من نار جهنم (مثل حرها) أى مثل حرارة ناركم فى الدنيا . وحاصل الجواب منع الكفاية أى لابد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ، ولذلك أوثر ذكر النار على سائر أصناف العذاب فى كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى «فما أصبرهم على النار» وقوله : « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة » وإنما أظهر الله هذا الجزء من النار فى الدنيا أنموذجاً لما فى تلك الدار . وقال الطيبى ما محصله : إنما أعاد صلى الله عليه وآله وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا ، إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء ، أى لابد من الزيادة ليتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى ، وليس عند مالك كاهن مثل حرها ، ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فزادوا فيه : وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ماجعل الله فيها منفعة لأحد ، وفى رواية للبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ؛ هى أشد سواداً من القار هى جزء من بضعة وستين جزءاً منها أو نيف وأربعين ، شك أبو سهيل انتهى.

٧ — بَابٌ مِنْهُ

٢٧١٦ — حدثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى أخبرنا شَيْبَانُ عن فِرَاسٍ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « نَارُكُمْ هَـذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا » .

هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٧١٧ — حدثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا يَحْيَى ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، أخبرنا شَرِيكٌ عن عَاصِمٍ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ » .

(باب منه)

قوله : (عن عطية) هو ابن سعد العوفى الجدلى الكوفى .

قوله : (ناركم هذه) التى توقدونها فى الدنيا (جزء) واحد (لكل جزء منها حرها) أى حرارة كل جزء من السبعين جزءاً من نار جهنم مثل حرارة ناركم .

قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله بن أبى شريك النخعى أبو عبد الله الكوفى القاضى (عن عاصم) هو ابن بهدلة الكوفى أبو بكر المقرىء (عن أبى صالح) هو ذكوان السمان الزيات .

قوله : (أوقد) بصيغة المجهول (على النار) أى نار جهنم . قال الطيبى على هذا قريب من قوله تعالى : (يوم يحمى عليها فى نار جهنم) أى يوقد الوقود فوق النار ، أى النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعلية عليها (حتى أحمرت) بتشديد الراء المبالغة فى الاحمرار (فهى) الآن (سوداء مظلمة) وفى

٢٧١٨ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ عن شَرِيكٍ عن عَاصِمٍ عن أَبِي صَالِحٍ أَوْ رَجُلٍ آخَرَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ . وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلاَ أَعْلَمُ أَحَداً رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى ابنِ أَبِي بُكَيْرٍ عن شَرِيكٍ .

٨ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفَسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ

٢٧١٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ الْوَلِيدِ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ ، أخبرنا الْمُفَضَّلُ بنُ صَالِحٍ ، عن الأَعْمَشِ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا وَقَالَتْ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً فَجَعَلَ لَهَا نَفَسَيْنِ ؛ نَفَساً فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفَساً فِي الصَّيْفِ . فَأَمَّا

رواية ابن ماجة فهى سوداء كالليل المظلم ، والقصد الإعلام بفظاعتها والتحذير من فعل ما يؤدى إلى الوقوع فيها .

قوله : (عن أبي صالح أو رجل آخر) أو للشك (وحديث أبي هريرة هذا موقوف أصح) كذا وقع فى نسخ الترمذى موقوف بالرفع . والظاهر أن يكون موقوفاً بالنصب . قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى يعنى فى كتاب البعث والنشور ، قال ورواه مالك والبيهقى فى الشعب مختصراً مرفوعاً ، قال : أتروها حمراء كناركم هذه لهى أشد سواداً من القار . والقار : الزفت . زاد رزين : ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه لناموا فيها أو قال لقالوا فيها انتهى .

(باب ماجاء أن للنار نفسين وماذكر من يخرج من النار الخ)

قوله : (أخبرنا المفضل بن صالح) الأسدى النخاس الكوفى ضعيف من الثامنة .

قوله : (اشتكت النار إلى ربها وقالت أكل بعضى بعضاً) قال الحافظ فى

نَفَسُهَا فِى الشِّتَاءِ فَزَمْهَرِيرٌ ، وَأَمَّا نَفَسُهَا فِى الصَّيْفِ فَسَمُومٌ » .

هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رُوِىَ عن أَبِى هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ .

وَالْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِذَاكَ الْحَافِظِ .

٢٧٢٠ — حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ وَهِشَامٌ ، عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : قالَ هِشَامٌ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ، وَقَالَ شُعْبَةُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلٰهَ

الفتح : قد اختلف فى هذا الشكوى هل هى بلسان القال أو بلسان الحال ، واختار كلا طائفة . وقال ابن عبد البر : لكلا القولين وجه ونظائر والأول أرجح ، وقال عياض : إنه الأظهر ، وقال القرطبى : لا إحالة فى حمل اللفظ على حقيقته ، قال وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى . وقال النووى نحو ذلك ثم قال حمله على حقيقته هو الصواب ، وقال نحو ذلك التوربشتى ، ورجح البيضاوى حمله على المجاز ، فقال شكواها مجاز عن غليانها ، وأكلها بعضها بعضاً مجاز عن ازدحام أجزائها ، وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها . وقال الزين بن المنير : المختار حمله على الحقيقة لصلاحية القدرة لذلك ، ولأن استعارة الكلام للحال وإن عهدت وسمعت لكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له والإذن والقبول والتنفس وقصره على اثنين فقط ، بعيد من المجاز ، خارج عما ألف من استعماله ، انتهى ما فى الفتح (فجعل لها نفسين) بفتح الفاء ، والنفس معروف وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء (فأما نفسها فى الشتاء فزمهرير) قال الحافظ . المراد بالزمهرير شدة البرد ، واستشكل وجوده فى النار ولا إشكال لأن المراد بالنار محلها وفيها طبقة زمهريرية . وفى الحديث رد على من زعم من المعتزلة وغيرهم أن النار لا تخلق إلا يوم القيامة انتهى (أما نفسها فى الصيف فسموم) بفتح السين : الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال هشام) أى فى حديثه (يخرج) قال الحافظ : بفتح أوله وضم

إِلاَّ اللهُ وَكَانَ فى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَكَانَ فى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَكَانَ فى قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » . وَقَالَ شُعْبَةُ مَا يَزِنُ ذُرَّةً مُخَفَّفَةً .

الراء ويروى بالعكس ، ويؤيده قوله فى الرواية الأخرى أخرجوا (وقال شعبة) أى فى حديثه (أخرجوا) بصيغة الأمر من الإخراج (من قال لا إله إلا الله) . قال الحافظ : فيه دليل على اشتراط النطق بالتوحيد ، أو المراد بالقول هنا القول النفسى . فالمعنى من أقر بالتوحيد وصدق ، فالإقرار لابد منه ، فلهذا أعاده فى كل مرة ، والتفاوت يحصل فى التصديق . فإن قيل : فكيف لم يذكر الرسالة ؟ فالجواب أن المراد المجموع وصار الجزء الأول علماً عليه كما تقول قرأت قل هو الله أحد أى السورة كلها انتهى (وكان فى قلبه من الخير) أى من الإيمان كما فى رواية (ما يزن) أى يعدل (برة) بضم الموحدة وتشديد الراء المفتوحة : وهى القمحة . قال الحافظ : ومقتضاه أن وزن البرة دون وزن الشعيرة ، لأنه قدم الشعيرة وتلاها بالبرة ثم الذرة ، وكذلك هو فى بعض البلاد . فإن قيل إن السياق يعنى سياق البخارى بالواو ، وهى لاترتب . فالجواب : أن رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ ثم وهى للترتيب ، انتهى (وكان فى قلبه مايزن ذرة) بفتح المعجمة وتشديد الراء المفتوحة . قال الحافظ فى الفتح : قيل هى أقل الأشياء الموزونة . وقيل هى الهباء الذى يظهر فى شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر . وقيل هى النملة الصغيرة ، ويروى عن ابن عباس أنه قال إذا وضعت كفك فى التراب فنفضتها فالساقط هو الذر ، ويقال إن أربع ذرات وزن خردلة . والمصنف فى أواخر التوحيد من طريق حميد عن أنس مرفوعاً : أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة ، ثم من كان فى قلبه أدنى شىء ، وهذا معنى الذرة انتهى (وقال شعبة) أى فى حديثه (مايزن ذرة مخففة) أى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة . قال

وَفى البَابِ عنْ جَابِرٍ وَعِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ . هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

٢٧٢١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، عن مُبَارَكِ بنَ فَضَالَةَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبى بَكْرِ بنِ أَنَسٍ عنْ أَنَسٍ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يَقُولُ اللهُ أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِى يَوْمًا أَوْ خَافَنِى فى مَقَامٍ » .

الحافظ : صحفها يعنى الذرة شعبة فيما رواه مسلم من طريق يزيد بن ذريع عنه ، فقال ذرة بالضم وتخفيف الراء ، وكان الحامل له على ذلك كونها من الحبوب فناسبت الشعيرة والبرة ، قال مسلم فى روايته : قال يزيد صحف فيها أبو بسطام يعنى شعبة انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جابر وعمران بن حصين) أما حديث جابر فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث عمران بن حصين ، فأخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه عنه مرفوعاً : يخرج قوم من النار بشفاعته فيدخلون ويسمون الجهنميين ؟ هذا لفظ البخارى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس) بن مالك أبى معاذ الأنصارى ثقة من الرابعة .

قوله : (أخرجوا من النار من ذكرنى) أى بشرط كونه مؤمناً مخلصاً (يوماً) أى وقتاً وزماناً (وخافنى فى مقام) أى مكان فى ارتكاب معصية من المعاصى كما قال تعالى : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى » قال الطيبى : أراد الذكر بالإخلاص وهو توحيد الله عن إخلاص القلب وصدق النية ، وإلا فجميع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب ، يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة . والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصى وتقيدها بالطاعات ، وإلا فهو حديث نفس حركة لا يستحق أن يسمى خوفاً ، وذلك عند مشاهدة سبب هائل ، وإذا غاب

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٧٢٢ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن إِبْرَاهِيمَ عن عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفاً فَيَقُولُ : يَارَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ المَنَازِلَ . قالَ فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى الجَنَّةِ فَادْخُلِ الجَنَّةَ ، قالَ فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا المَنَازِلَ فَيَرْجِعُ

ذلك السبب عن الحسن ، رجع القلب إلى الفضلة . قال الفضيل : إذا قيل لك هل تخاف الله ؟ فاسكت فإنك إذا قلت : لا كفرت ، وإذا قلت نعم كذبت ، أشار به إلى الخوف الذى هو كف الجوارح عن المعاصى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور .

قوله : (عن إبراهيم) هو النخعى ، (عن عبيدة) بفتح أوله ابن عمرو (السلمانى) بسكون اللام ويقال بفتحها المرادى ، أبى عمرو الكوفى تابعى كبير مخضرم ثقة ثبت ، كان شريح إذا أشكل عليه شيئاً سأله .

قوله : (إنى لأعرف آخر أهل النار خروجاً) زاد البخارى ، وكذا مسلم : وآخر أهل الجنة دخولا . قال القارى : الظاهر أنهما متلازمان ، فالجمع بينهما للتوضيح ، ولا يبعد أن يكون احترازاً عما عسى أن يتوهم من حبس أحد فى الموقف من أهل الجنة حينئذاً (رجل يخرج منها) أى من النار (زحفاً) ، وفى رواية للشيخين : حبوا . قال النووى : قال أهل اللغة ، الحبو المشى على اليدين والرجلين ، وربما قالوا على اليدين والركبتين ، وربما قالوا على يديه ومقعدته . وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره : هو المشى على الإست مع إشرافه بصدره ، فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه فى حال يزحف وفى حال يحبو . انتهى (قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يارب قد أخذ الناس المنازل) يعنى وليس لى مكان فيها . وفى رواية للشيخين قال : فيأيتها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول

فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ ، قَالَ : فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ ، فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » .

يارب وجدتها ملأى (فيقال له أتذكر الزمان الذى كنت فيه) أى الدنيا كذا قال الحافظ (فيقال له تمن) أمر مخاطب من التمنى ، وفى بعض النسخ تمنه بزيادة هاء السكتة (فيقال له : فإن لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) وفى رواية عشرة أمثال الدنيا . قال النووى : هاتان الروايتان بمعنى واحد . وإحداهما تفسير الأخرى ، فالمراد بالأضعاف الأمثال ، فإن المختار عند أهل اللغة أن الضعف المثل انتهى (فيقول أتسخر بى وأنت الملك) قال النووى : فى معنى أتسخر بى أقوال : أحدها قاله المازرى إنه خرج على المقابلة الموجودة فى معنى الحديث دون لفظه ، لأنه عاهد الله مراراً أن لا يسأله غير ما سأل ، ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية ، فقدر الرجل أن قول الله تعالى : له أدخل الجنة وتردده إليها وتخييل كونها مملوءة ضرب من الإطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له ، فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال : تسخر بى أى تعاقبنى بالإطماع والقول الثانى قاله : أبو بكر الصيرفى أن معناه نفى السخرية ، التى لا تجوز على الله تعالى . كأنه قال إعلم أنك لا تهزأ بى لأنك رب العالمين ، وما أعطيتنى من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ، ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا ، وأنا غير أهل له ، قال والهمزة فى أتسخر بى همزة نفى ، قال وهذا كلام منبسط متدلل . والقول الثالث قاله القاضى عياض أن يكون صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ مالم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً فقاله : وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق ، وهذا كما قال النبى : صلى الله عليه وسلم فى الرجل الآخر إنه لم يضبط نفسه من الفرح فقال : أنت عبدى وأنا ربك انتهى . (ضحك حتى بدت نواجذه) قال

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٢٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عنْ الأعْمَشِ عن المَعْرُورِ ابنِ سُوَيْدٍ عن أَبي ذَرٍّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنَ النَّارِ وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ ، يُؤْتَى بِرَجُلٍ ، فَيَقُولُ سَلُوا عن صِغَارِ ذُنُوبِهِ وَأَخْبِأُوا كِبَارَهَا ، فَيُقَالُ لَهُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ،

النووى : هو بالجيم والذال المعجمة . قال أبو العباس : ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة ، وغريب الحديث وغيرهم ، المراد بالنواجذ هنا الأنياب ، وقيل المراد بالنواجذ هنا الضواحك ، وقيل المراد بها الأضراس وهذا هو الأشهر فى إطلاق النواجذ فى اللغة ، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه . قال وفى هذا جواز الضحك أنه ليس بمكروه فى بعض المواطن ولا يسقط المروة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله فى مثل تلك الحال انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن المعرور بن سويد) هو بالعين المهملة والراء المكررة .

قوله : (وآخر أهل الجنة دخولا الجنة) أى فيها (يؤتى برجل) وزاد مسلم : يوم القيامة (فيقول سلوا عن صغار ذنوبه) وفى رواية مسلم : فيقال أعرضوا عليه صغار ذنوبه (وأخبأوا كبارها) ضبط فى النسخة الأحمدية المطبوعة بالقلم بفتح الهمزة وكسر الموحدة . وقال فى هامشها أمر من الإخباء وهو والإخفاء انتهى .

قلت : الظاهر أنه أمر من الخبء ، قال فى القاموس : خبأه كمنعه ستره كخبأه واختبأه انتهى . وقال فى النهاية : يقال خبأت الشىء أخبأه خبأ إذا أخفيته (يوم كذا وكذا) أى فى الوقت الفلانى (عملت كذا وكذا فى يوم كذا وكذا) زاد مسلم : فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض

قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَاهُنَا ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٢٤ — حدثنا هَنَّادٌ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا ، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . قالَ فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حَمَالَةِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

عليه (فإن لك مكان كل سيئة حسنة) قال القارى : وهو إما لكونه تائباً إلى الله تعالى وقد قال تعالى : « إلا من تاب وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » لكن يشكل بأنه كيف يكون آخر أهل النار خروجاً ، ويمكن أن يقال فعل بعد التوبة ذنوباً استحق بها العقاب ، وإما وقع التبديل له من باب الفضل الفضل من الله تعالى ، والثانى أظهر ويؤيده أنه حينئذ يطمع فى كرم الله سبحانه (فيقول يارب لقد عملت أشياء) أى من الكبائر (ما أراها ههنا) أى فى الصحائف أو فى مقام التبديد .

قوله : (هذا حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى أواخر كتاب الإيمان .

قوله : (حتى يكونوا فيها حمما) بضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة وهو الفحم ، الواحدة حممة (ويطرحون على أبواب الجنة) وفى رواية مسلم: فيجعلون بفناء الجنة (فيرش عليهم أهل الجنة الماء) أى ماء الحياة كما فى حديث أبى هريرة عند البخارى فى باب الصراط جسر جهنم (فينبتون كما ينبت الغثاء) بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الألف همزة هو فى الأصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها ، والمراد به هنا ماحمله من البزور خاصة (فى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . قَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ جَابِرٍ .

٢٧٢٥ — حدثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عنْ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ (إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٢٦ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا رِشْدِينُ ابنُ سَعْدٍ ، قَالَ حدثنى ابنُ أَنْعَمَ عن أَبِى عُثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عن أَبِى هُرَيْرَةَ ، عنْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ

حالة السيل) حمالة السيل مايحمله السيل من غثاء أو طين ، والمراد أن الغثاء الذى يجىء به السيل يكون فيه الجنة فيقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة . قال النووى : المراد التشبيه فى سرعة النبات وحسنه وطراوته انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولا .

قوله : (فمن شك) وفى رواية مسلم : إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم الخ « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » فسر البخارى قوله تعالى (مثقال ذرة) بقوله يعنى زنة ذرة . قال الحافظ : هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى (مثقال ذرة) أى زنة ذرة ويقال هذا مثقال هذا أى وزنه وهو مفعال من الثقل انتهى . وقد تقدم معنى الذرة فى شرح الحديث الثانى من هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان مطولا .

قوله : (حدثنى ابن أنعم) اسمه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (عن أبى عثمان) قال فى تهذيب التهذيب : أبو عثمان عن أبى هريرة أن رجلين ممن دخل النار

اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ قَالاَ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا ، قَالَ رَحْمَتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ ، فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلاَماً ، وَيَقُومُ الآخَرُ فَلاَ يُلْقِي نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَامَنَعَكَ أَنْ تُلْقِيَ نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ يَارَبِّ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَتُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَاأَخْرَجْتَنِي ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لَكَ رَجَاؤُكَ فَيُدْخِلاَنِ الْجَنَّةَ جَمِيعاً

اشتد صياحهما الحديث . وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال ابن عساكر : إن لم يكن مسلم بن يسار فلا أدرى من هو ، ويجوز أن يكون هو أبو عثمان الاصبح عبيد بن عمرو ويحتمل أن يكون غيرهما . وقال فى التقريب : أبوعثمان شيخ لعبد الرحمن بن زياد هو مسلم بن يسار وإلا فمجهول من الثالثة انتهى .

قوله : (ممن دخلا) كذا وقع فى بعض النسخ بصيغة التثنية ووقع فى بعضها دخل بصيغة الإفراد وهو الصواب (اشتد صياحهما) فى القاموس : الصيح والصيحة والصياح بالكسر والضم والصيحان محركة الصوت بأقصى الطاقة (فقال الرب تبارك وتعالى) أى للزبانية (قالا فعلنا ذلك) أى اشتداد الصياح (رحمتى لكما أن تنطلقا) أى تذهبا (فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار) قال الطيبى : قوله أن تنطلقا فتلقيا خبر أن ، فإن قلت كيف يجوز حمل الانطلاق إلى النار والإلقاء النفس فيها على الرحمة ، قلت هذا من حمل السبب على المسبب وتحقيقه أنهما لما فرطا فى جنب الله وقصرا فى العاجلة فى امتثال أمره أمرا هنالك بالامتثال فى إلقاء أنفسهما فى النار إيذاناً بأن الرحمة إنما هى مترتبة على امتثال أمر الله عز وجل (فيلقى أحدهما نفسه) أى فى النار (فيجعلها) الله (عليه برداً وسلاماً) أى كما جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم (ويقوم الآخر) أى يقف (ما منعك أن تلقى نفسك) أى من إلقائها فى النار (كما ألقى صاحبك) أى كالقائه فيها (لك رجاؤك) أى مقتضاه ونتيجته ، كما أن لصاحبك خوفه وعمله بموجبه (فيدخلان)

بِرَحْمَةِ اللهِ » . إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ لأَنَّهُ عن رِشْدِينَ بنِ سعْدٍ ، وَرِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عن ابنِ أَنْعَمَ وَهُوَ الإِفْرِيقِيُّ ، وَالإِفْرِيقِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٢٧٢٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا الْحَسَنُ ابنُ ذَكْوَانَ عن أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ ، عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَيَخْرُجُنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَأَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ اسْمُهُ عِمْرَانُ بنُ تَيْمٍ ، وَيُقَالُ ابنُ مَلْحَانَ .

بصيغة المجهول من الإدخال أى فيدخلهما الله ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم من الدخول .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) بن فروخ التميمى أبو سعيد القطان البصرى ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة (أخبرنا الحسن بن ذكوان) أبو سلمة البصرى ، صدوق يخطىء ، ورمى بالقدر وكان يدلس من السادسة .

قوله : (يسمون الجهنميين) جمع جهنمى وفى بعض النسخ الجهنميون بالواو تخييل إنه علم لهم فلم يغير . قال الحافظ فى الفتح : والنسائى من رواية عمرو بن أبى عمرو عن أنس فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد وزاد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم . وفى حديث حذيفة عند البيهقى فى البعث من رواية حماد بن أبى سليمان عن ربعى عنه يقال لهم الجهنميون فذكر لى أنهم استعفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم . وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصاً لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكراً كذا قال وسؤالهم إذهاب ذلك الاسم عنهم يخدش فى ذلك انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى فى أواخر الرقاق ، وأبو داود فى السنة ، وابن ماجه فى الشفاعة .

٢٧٢٨ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ عن يَحْيَى بنِ عُبَيْدِ اللهِ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلاَ مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا » .

هذا حديثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بنِ عُبَيْدِ اللهِ ، وَيَحْيَى بنُ عُبَيْدِ اللهِ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٩ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ

٢٧٢٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، أخبرنا أَيُّوبُ عن أَبِي رَجَاءٍ العُطَارِدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ

قوله : (نام هاربها) حال إن لم تكن رأيت من أفعال القلوب وإلا فهو مفعول ثان (ولا مثل الجنة نام طالبها) أى النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا شأن الهارب بل طريقه أن يهرول من المعاصى إلى الطاعات كذا فى التيسير . وقال فى اللمعات : ما رأيت مثل النار أى شدة وهولا ينام هاربها ومن شأن الهارب من مثل هذا الشىء أن لاينام ويجد فى الهرب وذلك بالتزام الطاعة واجتناب المعاصى ، ولا مثل الجنة أى بهجة وسروراً نام طالبها وينبغى له أن لاينام ولا يغفل عن طلبها ويعمل عملا يوصل إليها انتهى .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه الخ) وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أنس قال المناوى فى شرحه : حسنه الهيثمى .

(باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء)

قوله : (اطلعت فى الجنة) أى أشرفت عليها ، ففى بمعنى على كقوله تعالى : لأصلبنكم فى جذوع النخل . (فرأيت) أى علمت . قال الطيبى : ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه إلى مفعولين ولو كان رأيت بمعناه

أَهْلِهَا الفُقَرَاء ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء » .

٢٧٣٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا ابنُ أَبِى عَدِىٍّ وَمُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الوَهَّابِ ، قَالُوا : أخبرنا عَوْفٌ عن أَبِى رَجَاء العُطَارِدِىِّ ، عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « اطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء ، وَاطَّلَعْتُ فِى الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاء » .

هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ . هَكَذَا يَقُولُ عَوْفٌ عن أَبِى رَجَاء عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ ، وَيَقُولُ أَيُّوبُ عن أَبِى رَجَاء عن ابنِ عَبَّاسٍ : وَكِلاَ

الحقيق الكفاه مفعول واحد انتهى . قال الحافظ : ظاهره أنه رأى ذلك ليلة الإسراء أو مناماً وهو غير رؤيته النار ، وهو فى صلاة الكسوف ، ووهم من وحدهما . وقال الداودى : رأى ذلك ليلة الإسراء أو حين خسفت الشمس كذا قال انتهى (وأكثر أهلها الفقراء) قال ابن بطال : هذا لا يوجب فضل الفقير على الغنى وإنما معناه أن الفقراء فى الدنيا أكثر من الأغنياء ، فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال ، وليس الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر ، فإن الفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل . قال الحافظ : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك فى كتاب الإيمان فى حديث : تصدقن فإنى رأيتكن أكثر أهل النار . قيل بم ؟ قال بكفركن . قيل يكفرن بالله قال يكفرن بالإحسان . وقال القرطبى : إنما كان النساء أقل ساكنى الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال الجزرى : هذا الحديث رواه البخارى من حديث عمران بن حصين ومن حديث أبى هريرة أيضاً ، ورواه مسلم من حديث ابن عباس ، ورواه الترمذى من حديث عمران وابن عباس كذا فى المرقاة .

الْإِسْنَادَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا مَقَالٌ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو رَجَاءٍ سَمِعَ مِنْهُمَا جَمِيعًا . وَقَدْ رَوَى غَيْرُ عَوْفٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ .

١٠ — بَابٌ

٢٧٣١ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ ، شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » .

قوله : (وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال ، ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمع منهما جميعاً) قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام الترمذى هذا : وقال الخطيب فى المدرج روى هذا الحديث أبو داود الطيالسى عن أبى الأشعب وجرير بن حازم وسلم بن زرير وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن أبى رجاء عن عمران وابن عباس به ، ولا نعلم أحداً جمع بين هؤلاء ، فإن الجماعة رووه عن أبى رجاء عن ابن عباس . وسلم إنما رواه عن أبى رجاء عن عمران ولعل جريراً كذلك وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبى رجاء بالوجهين ، ورواه سعيد بن أبى عروبة عن قطر عن أبى رجاء عن عمران ، فالحديث عن أبى رجاء عنهما والله أعلم انتهى .

(باب)

قوله : (إن أهون أهل النار) أى أيسرهم قال ابن التين : يحتمل أن يراد به أبو طالب . قال الحافظ : وقد بينت فى قصة أبى طالب من المبعث النبوى أنه وقع فى حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه أهون أهل النار عذاباً أبو طالب (رجل فى أخمص قدميه) بخاء معجمة وصاد مهملة وزن أحمر مالا يصل إلى إلى الأرض من باطن القدم عند المشى (جمرتان) تثنية جمرة بفتح الجيم وسكون الميم : وهى قطعة من نار ملتهبة .

هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبَّاسِ ابنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَبِي سَعِيدٍ .

١١ — بَابٌ

٢٧٣٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو نُعَيمٍ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن مَعْبَدِ بنِ خَالِدٍ قالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بنَ وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ : كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ :

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى ومسلم ولفظه : إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وعباس بن عبد المطلب وأبى سعيد) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الطبرانى بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه ولفظه قال : إن أدنى أهل النار عذاباً الذى له نعلان من نار يغلى منهما دماغه . وأما حديث عباس بن عبد المطلب فلم أقف عليه . نعم روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه . وأما حديث أبى سعيد فأخرجه مسلم مختصراً وغيره مطولا كما فى الترغيب .

(باب)

قوله : (أخبرنا سفيان) هو الثورى (عن معبد بن خالد) مرير الجدلى من جديلة قيس الكوفى ثقة عابد من الثالثة (سمعت حارثة بن وهب الخزاعى) هو أخو عبيد الله بن عمر لأمه له صحبة نزل الكوفة كذا فى تهذيب التهذيب .

قوله : (ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف) هو برفع كل لأن التقدير كل ضعيف الخ ولا يجوز أن يكون بدلا من أهل (متضعف) قال النووى : ضبطوه

كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُتَكَبِّرٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

بفتح العين وكسرها ، المشهور الفتح ولم يذكر الأكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله فى الدنيا ، يقال تضعفه واستضعفه وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . قال القاضى : وقد يكون الضعف ههنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان . والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب فى الطرفين (لو أقسم على الله لأبره) قال النووى : معناه لو حلف يميناً طمعاً فى كرم الله تعالى بإبراره لأبره ، وقيل لو دعاه لأجابه ، يقال : أبررت قسمه وبررته والأول هو المشهور انتهى . وقال فى المجمع : لو أقسم على الله أى لو حلف على وقوع شىء لأبره أى أوقعه الله إكراماً له وصيانة له من الحنث لعظم منزلته عنده وإن احتقر عند الناس انتهى (كل عتل) بضم العين والتاء بعدها لام ثقيلة . قال النووى : هو الجافى الشديد الخصومة بالباطل ، وقيل الجافى الفظ الغليظ (جواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة هو الجموع المنوع ، وقيل كثير اللحم المختال فى مشيته ، وقيل غير ذلك (متكبر) أى صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .